المؤمن ووقع في وجوه المؤمنين على سبيل التورية والنفاق حيث يرونهم
بذلك انهم قصدوا انا متباعدون عن استحقاق النصح ولا ينبغي ان يظن بنا انا
لم نؤمن كما آمن سفهاؤنا فانا لسنا الا نؤمن كما آمن غير الناس من السفهاء الذين الناس ح
التحقوا بالبهائم وخرجوا عما تحت الانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين
لايمانهم ليس شيء على ان تواهم كما آمن السفهاء بصيغة الماضي صريح في تسفيههم السفاهة
الى المؤمنين لايمانهم فلا تورية ولا نفاق لو اعتبر تواهم بذلك في وجوه المؤمنين
قوله وما مصدرية او كافة الخ ان كانت كافة للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة
كان التشبيه بين مضموني الجملتين حققوا ايمانكم تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية
فالمعنى آمنوا ايمانا مشابها لايمانهم قوله يستعمل لما يستجمع الخ ينادي عبارته
على ان ارادة الكاملين باعتبار ان المراد الجنس المستجمع لخواصه وبهذا الطريق تفرد
به المص رح تعالى لا باعتبار حصه مطلق الجنس فيهم بالنظر الى كمالهم او بالنظر الى نقصان
ما عداهم وقصورهم عن مرتبة الانسانية كما هو المشهور قوله ومن هذا الباب
الخ فانه نفى عنهم الحواس والمعنى نفي الحواس المستجمعة لخواصها قوله وقد جمعهما اي
الاستعمالين فان المراد من الناس في الزمان الاولين الاول وبالثاني الثاني
وصدره بلادها كنا وكنا نجتنبها قوله والمراد به الرسول الخ وذلك لانهم مقابلوهم
في الايمان ومبغوضون عندهم فهم نصب اعينهم قوله او من آمن من اهل جلدتهم
فهم مع تلك المقابلة من ابناء جنسهم وكانوا اصحابهم وقد غاظهم ايمانهم خاصة ون
في اذانهم والجلدة بكسر الجيم وفتحها النفس قال ابن الاثير في الحديث قوم من جلدتنا
اي من انفسنا وعشيرتنا فعلى هذا لفظ الاهل مقحم قوله واستدل به الخ الزنديق في الشرع
اسم لمن يعترف بالنبوة ويظهر شعار الاسلام ويبطن عقائد هي كفر بالاتفاق
فهي قسم من المنافقين وهي في الاصل معرب منسوب الى زند اسم كتاب اظهره مزدك
في ايام قباد وزعم انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون انه
نبيهم ووجه الاستدلال انه طلب الشارع من المنافقين الايمان المقرون بالاخلاص
ولو آمنوا كذلك كان مقبولا عند الشارع في احكام الدنيا والآخرة والزنديق
في جملتهم وفيه انه يجوز ان يكون حكم الخاص مخالفا للعام لخصوصية فيه قوله وان الاقرار الخ

يمكن

يمكن ان يعارض بقوله تعالى وما هم بمؤمنين والجواب انه لا خلاف في جواز اطلاق
الايمان على التصديق اللساني لكن من حيث انه ترجمة وتعبير عما في القلب لما انه امر مبطن
اقيم مظهره مقامه انما النزاع في كونه مسمى الايمان في نفسه ووضع الشارع اياه له
مع قطع النظر عما في الضمير على ما بين في محله والقول بان التشبيه للترغيب لا للتقييد
يأباه ايراده التشبيه في الجواب بقوله انؤمن كما آمن السفهاء قوله الهمزة للانكار
اي لا يكون ذلك اصلا قوله واللام مشار بها الخ اي اللام في السفهاء للعهد والمعهود
هو الناس سواء اريد به الجنس او العهد كما مر قوله او الجنس اي جنس السفهاء باسره
فيكون اللام للاستغراق قوله وهم مندرجون اي الناس مندرجون في السفهاء
على زعم المنافقين لانهم اعرق الناس في السفه عندهم وبهذا ابلغ لما فيه من الكناية
قوله وانما سفهوهم اي دعوهم سفهاء وهذان الوجهان يجريان على تقدير كون اللام
في السفهاء للجنس او العهد الذي اشير به الى الناس مرادا به الجنس والمعهود الذي هو النبي
عليه السلام واصحابه رضي الله عنهم بخلاف الوجه الثالث فانه مختص بالعهد
اعني كون اللام في السفهاء مشارا بها الى الناس المراد به من آمن من ابناء جنسهم
قوله تحقير الشانهم ونسبة لهم الى زيادة الاصل وقلة العقل زعما منهم ان من كان
المآل ح من الاصالة والحرية بمعزل كان من العقل بمعزل قوله او للتجلد اي تكلف الجلادة
والشجاعة ماخوذ من الجلد بفتحتين الارض الصلبة يعني انهم كانوا عالمين بان
من آمن منهم من السفه بمعزل الا انهم سفهوهم اظهارا للشجاعة وعدم المبالاة
بايمانهم قوله والسفه خفة في البدن او المقال والسخافة الرقة يقال ثوب سخيف
اي ضعيف واصل الباب الخفة والحركة يقال تسفهت الريح الشجر وريح سفيه
وزمام سفيه والحلم بالكسر بردبار شدن وبالفتح العقل وبالضم ما يراه النائم
في نومه قوله ومبالغة في تجهيلهم يعني ان قوله ولكن لا يعلمون عذرا لهم بل تعظيم
عليهم وانهم مع جهلهم يجهلون جهلهم فهم اتم ضلالة وجهالة لا يرجى اهتداؤهم
ويعذر على صيغة المجهول من العذر بضم العين وفتحها فالعذري معاذير داشتن
من حد نصر قوله فانما فصلت الاية الخ بعكس الامر بان يورد الفاصلة في الاية السابقة
على مقتضى الظاهر وههنا على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل سفاهتهم منزلة المحسوس

Copyright © King Saud University